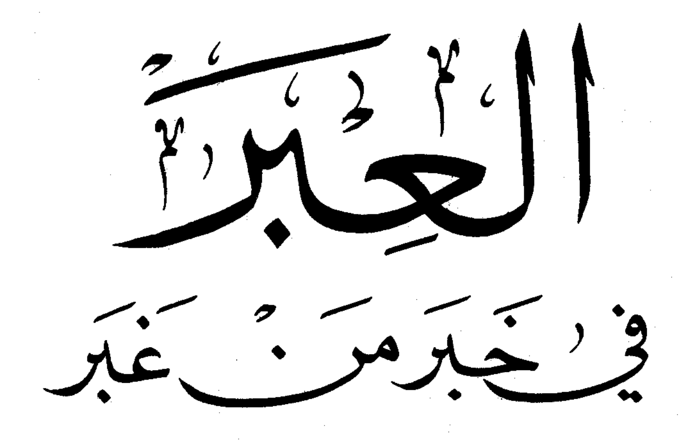


لمؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي

٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م

الجزء الاول

من سنة ١ إلى سنة ٣١٨

حققه وضبطه على مخطوطتين

ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله مِنْ شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فهـو المهتد ، ومن يضلل فلا هاديَ له.

وأشهد ان لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ـ وبعد:

إنَّ المتأمّلَ لحالِ أُمَّةٍ كانت على شَفَا حُفْرةٍ من النار يقتل بعضُهَا بعضا، ويفتِكُ بعضُها ببعضٍ. ترفعُ لواءَ العصبية، وترتدي رداء الجاهلية تحيا كما تحيا البهائم يأكل القوي الضعيف، ويبطش القادر بالعاجز.. فما أنْ تُشْرِقَ عليها شمسُ الهُدَى تزيل الظلمات وتنشر الهدى والضياء حتى يتبدل جهلها علما، وكفرُها هدىً، وشركها توحيداً تحمل لواء الهدىٰ للعالمين تشع منه كلمة الإخلاص «لا إلٰه إلا الله محمدٌ رسول الله»... وإذا بذلك الراعي للغنم بالأمس ينطق بكلمة الحق اليوم ليقول كلمة ستظل إلى يوم الدين تتلألأ ضياء «... إنَّ الله قد ابتعثنا لنُخرج العباد من عِبَادة العبادِ إلى عبادة الله الواحد القهار.. ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة..

لله درك يا ابن عامر.. لله درك يا ربعِيّ لقد تخلل الإيمان شغاف قلبك فأفصحت بلسانك بعبارة موجزة عن هذا الدين العظيم بما قد يعجز عنه ابلغ البلغاء.

إنَّ المتأمّل لأمةٍ كان حالُهَا هكذا فإذا بها أعز الأمم تنشر العدل في كل مكان، وتنشر العلم وتقدسه.. يعلم سِرَّ هذا الدين المتين.

وإذا كان العرب في جاهليتهم لم يهتموا بتأريخ تاريخهم او التصنيف للأعلام

منهم فإنَّ الأمة الإسلامية وهي تعلم أنّها خير أمةٍ أُخرِجت للناس تحمل شريعة الرحمن إلى يوم المعاد وجدت المولى تبارك وتعالى يحث على النظر والتأمل في الأحوال الماضية والاعتبار بما يقع من أحداث، ووجدت هذا العلم لا ينبغي ان يحمله إلاّ العدول فكان عليها أن تصنف فيما يقع من أحداث للمسلمين على مر السنين وأن تذكر أحوال الأعلام من محدّثين وفقهاء وأصوليين ولغويين وشعراء وأمراء وحكام... وغيرهم ومن هنا نشأ التاريخ وتاريخ الرجال.

اما التصنيف في التاريخ فيذكر ما وقَعَ مِن أحداث مُرَتَّبة في الغالب على السنين بأن يذكر المصنّف السنَة (كأن يقول: ذِكْرُ ما وقع في السنة الأولى،... أو: الثانية.. الخ) وهذا هو نهج غالب المصنفين في التاريخ ويذكرون في آخر كل سنة من السنين تراجم من تُوُفِّيَ في تلك السنة، - أو بذكر تاريخ كل دولة من الدول متصل الأحداث منذ قيامها حتى سقوطها (وهو ما سلكه ابن خلدون في تاريخه).

والطريقة الأولى في التصنيف هي الطريقة الشائعة في مصنفات التواريخ وهي التي يميل إليها المحدثون إذ تناسب طبيعتهم إذ اعتادوا على تقسيم الرجال إلى طبقات: طبقة الصحابة.. طبقة التابعين.. طبقة أتباع التابعين... وهكذا.. وهو ما يجدونه في الحديث الشريف من تقسيم الناس إلى طبقات في قوله ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...»

ويعيب هذه الطريقة في التصنيف أنها تُفَرّقُ بين الأحداث وتُصَعِّبُ متابعة تسلسل الأحداث. وتتميز هذه الطريقة بذكر أحداث ووقائع كثيرة جانبيه مما لا علاقة لها بالتاريخ السياسي إلا أنها تفيد الباحث كما تذكر فيها تراجم الأعلام.

وعكس هذا الكلام يقال في مميزات وعيوب الطريقة الثانية في التصنيف في التاريخ.

وينبغي التنبيه في هذا المقام إلى الإختلاف بين علم التاريخ وبين علم تاريخ

الرجال،فعلم التاريخ يقوم - كما قدمنا - على ذِكْرِ الحوادث والوقائع لدولة أو لدول أو لأمةٍ أو لأمم - ولهذا العلم أصول هي أصول التاريخ وهي التي أراد التصنيف فيها العلامة ابن خلدون - رحمه الله تعالى - في مقدمة تاريخه فكانت المقدمة الجليلة الموسومة بمقدمة ابن خلدون، إلا أن الرجل قد وقع في خَلْطٍ بين علمي أصول التاريخ وعلم الإجتماع وهو معذور إذ طبيعة التصنيف في أي علم ناشيء ألا يسلم من الدخيل عليه لعدم اتضاح الرؤية الكاملة في نشأة العلم لأبعاد قضاياه وحدود ما يتناوله من مسائل.

أما علم تاريخ الرجال فعلم يدرس حياة الرجل من مولده إلى وفاته وما تخلل ذلك من نشأة ورحلة وشيوخ وتلاميذ ونحو ذلك، وهو المراد عند إطلاق المحدثين للتاريخ وهو ما أراده جبل الحفظ وإمام الدنيا أمير المؤمنين - في الحديث - الإمام البخاري بتسمية مصنَّفاته الثلاثة: التاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط، والتاريخ الصغير فقد أراد بالتاريخ تاريخ الرجال فحسب... كما أنبَه إلى الفرق بين علم تاريخ الرجال وبين علم الجرح والتعديل إذ الأخير يختص بحال الرجل من حيث العدالة والضبط والتوثيق والتجريح كما هو الحال في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) للحافظ الذهبي، و (المجروحين) لابن حبان، و (الثقات) له، و (الضعفاء الكبير) للعقيلي..إلى غير ذلك، ويجمع المصنفون أحياناً بين العِلْمين في كثير من التصانيف، كما يَجْمع المصنفون في غالب كتب التاريخ بين التاريخين كما قَدَّمْنا.

الحافظ الذهبيّ وكتابه « العِبَر »

أما الحافظ الذهبي مصنف كتابنا هذا فهو :

الحافظ شمس الدين ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل ، الفارقي ، ثم الدمشقي (٦٧٣ - ٧٤٨) .

ولد الذهبي في مدينة « ميافارقين » من مدن ديار بكر ، وبها نشأ ومن تلك المدينة انتقل جده إلى دمشق الشام أيام ازدهارها في عهد نور الدين فاتخذها وطناً وسكناً .

وفي « دمشق » عاش جده « عثمان » واشتغل بالتجارة ، أما أبوه « أحمد » فقد ترك التجارة واشتغل بصنعة الذهب المدقوق فبرع فيها وتميّز حتى أُطلق عليه « الذهبيّ » .

وعُرف ابنه « بابن الذهبي » لذلك ، ويبدو أنّه اتخذ صنعة أبيه مهنةً له في بادىء الأمر حتى عُرف عند بعض معاصريه بـ « الذهبي » (كالصفدي في الوافي ٢/١٦٣ - التاج السبكي ٩/١٠٠ - ابن كثير في البداية ١٤/٢٢٥)[1] . ودرج الصبيُّ فرأى أباه يصنع الذهب ويقوم الليل ويطلب الحديث ، ورأى جده عثمان يدمنه على النطق بالرَّاء يُقَوِّمُ بذلك لسانه ، وأبصر عمته ست الأهل - وكانت قد أرضعته صغيراً - تطلب الحديث وترويه - وهي الحاصلة على إجازة من إمام العربية ابن مالك صاحب الألفيّة - ، وشاهد خاله علياً يتلقى الحديث ويصنع الذهب كأبيه .

ومن هذه الدوحة التي بسقت فروعها وامتدت ظلالها جاء الذهبي فكان من ثمارها اليانعة ، ونشأ صدراً من صدورها ، وتفتحت أكمامه عن ذكاء نادر تكاد

(١) بشار عواد في مقدمته لسير أعلام النبلاء ١/١١٠ .

تحتدم جوانبه فأحب العلم وهام به من صغره فمضى في طريقه لا يلتفت إلى سواه [1].

وسعى الصبي إلـى « علي بن محمد البصبص » ليؤدبه فأقام في مكتبته أربعة أعوام، ثم انتقل إلى « مسعود بن عبد الله المقرىء » وكان إمام مسجد بالشاغور فلقنه القرآن ثم جوّد عليه نحواً من أربعين ختمة.

وتمضي بعالِمِنا الأيام فيرحل إلى الاسكندرية للسماع وبعلبك، وحلب، ونابلس، ومكة، وحمص، وحماه، وطرابلس، والرملة، وبلبيس، والقدس.. الخ.

ويبدو ان اباه كان شديد الحب له فكان كثيراً ما يمنعه من الرحلة خوفاً عليه فكان الإبن يمتثل أمر أبيه وهو في غاية الحزن على ما ضيعه عليه أبوه من سماعٍ او علو إسناد وكان في بعض الأحيان يأذن له بالرحلة على ألا يغيب أكثر من أربعة أشهر وكان الإبن يمتثل أمره فلا يزيد على ذلك. ومرت بإمامنا الأيام طالباً للعلم لا يكل ولا يمل حتى صار شيخ المحدثين، وقدوة الحفاظ والقرّاء، محدّث الشام ومؤرخه، مَنْ أَلْقَتْ إليه الإمامةُ في الحديث عنانها ... فكان بصيراً به عارفاً بالجرح والتعديل، ذاكراً للمواليد والوفيات قِبْلة زمانه في ذلك، وفي حفظ أسماء الرجال وكتبه في هذا الشأن تشهد ببراعته وَسبْقِهِ، ومَنْ رأى مصنفاته عَلِمَ ذلك إذ يراه فيها الفارس المجلى الذي لا يشق له غبار.

وقُدِّرَ للحافظ الذهبي ان يرافق رفقة من العلماء كانوا هم قمم العلم في ذلك العصر، هم البرزالي، والمِزِّي، وشيخ الإسلام الإمام العالم العامل ابن تيمية رحمهم الله تعالى. وكان الذهبي اصغرهم سنا وكان المزيّ اكبرهم سنا فكان بعضهم يقرأ على بعض فهم شيوخ أقران. وقد أثر الإمام ابن تيمية في رفقائه الثلاثة تأثيراً قوياً، وكم لقي الذهبي من الأذَى والعنت لهذه العلاقة بابن تيْمِيَّة.

(١) الأستاذ محمد سيد جاد الحق في مقدمة معرفة القراء الكبار ١/١٠.

شهادة العلماء بعلم الذهبي وتقدّمه:

قال تاج الدين السُبْكِيّ في طبقات الشافعية الكبرى ١٠١/٩:

« وأما استاذنا أبو عبد الله فبصرٌ لا نظير له، وكَنْزٌ هو المَلْجأ إذا نزلت المعضلة.. إمام الوُجُود حِفْظاً، وذَهَبُ العصر معنى ولفْظاً، وشيخ الجرح والتعديل، ورجُل الرجال في كُلِ سبيل، كأنَّما جُمِعَتْ الأمةُ في صعيد واحد فنَظَرَها ثم أخذ يُخْبِرُ عنها إخبار مَنْ حَضَرَها.

وكان محَطّ رحال تَغَيَّبت، ومُنْتَهى رَغَباتِ من تغبيت. يُعْمَلُ المَطِي إلى جواره، وتضربُ البُزْل المهارِي أكبادَهَا فلا تبرح أو تُنْبَلَ نحو داره.

... وما زال يخدمُ هذا الفن إلى أن رسخت فيه قَدَمُهُ وتَعِبَ الليلُ والنَّهارُ وما تَعب لسانُهُ ولا قَلَمُهُ، وضُرِبَتْ باسمه الأمثال، وسار اسمُهُ مسير الشمس إلا أنَّه لا يتقلص إذا نزل المطر ولا يدبر إذا أدبرت الليالي » أهـ.

وقال الصفدِيّ في الوافي بالوفيات ١٦٣/٢:

« الشيخُ، الإمامُ، العلامة، الحافظ، شمس الدين، ابو عبد الله الذهبي حافظٌ لا يُجَارى، ولافِظٌ لا يُبَارَى. أتقن الحديث ورجاله، ونَظَر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس.. في ذهنٍ يتوقد ذكاؤه ويصحُّ إلى الذهب نسبته وانتماؤه..

جمع الكثير، ونفع الجَمَّ الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفَّر بالاختصار مؤنة التطويل في التأليف.

لم أجد عنده جُمُودَ المحدثين، ولا كودنة النقلة، بل هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس، ومذاهب الأيمة من السلف وأرباب المقالات.

وأعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضَعْفِ مَتْنٍ أو ظلام إسناد أو طعن في رواته، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده » أهـ.

• **وقال الصفدي يرثيه يوم تُوُفِّيَ (الوافي ١/ ١٦٥) :**

لَـمَّـــا قضـــى شيخنـــا وعـــالِمُنـــا
ومـــات في التـــاريـــخ والنســـب
قلـــتُ عجيـــبٌ وحـــقَّ ذا عَجَبـــاً
كيـــف تخَطَّـــى البِلَـــى إلى الذَّهَـــبِ

★ ★ ★

وقال أيضاً :

أشمسَ الديـــن غِبْـــتَ وكُـــلَّ شَمْسٍ
يغيـــبُ، وزال عنـــا ظِـــلُّ فَضْلِـــك
وَكَـــمْ وَرَّخْـــتَ أنـــت وفـــاة شَخْـــصٍ
ومـــا وَرَّخْـــتَ قـــط وفـــاةَ مِثْلِـــك

★ ★ ★

ومن شعر الذهبي قوله :

أفِـــقْ مـــا معنـــى بجمـــع الخطـــام
ودرس الكـــلام ومَيْـــــن يُصـــــاغ
ولازِمْ تِلاَوة خَيْـــــــــرِ الكـــلام
وجَـانِـبْ أنـاســاً عــن الحــق زاغــوا
ولا تُخْـدعـا عـــنْ صحيـــح الحديـــث
فمـــا في محـــقّ لـــــرأيٍ مســـــاغ
ومـــــا للتقــــي وللبحـــــث فـــي
علـــوم الأوايـــل يـــومـــاً فـــراغ
بلاغـــا مـــن الله فـــاسمـــع وعِـــش
قنـــوعـــاً فمـــا العيـــش إلا بـــلاغُ

تصانيفه:

إذا كان الحافظ أبو عبد الله الذهبي عينا معينا لا ينضب ماؤها أبداً وبحراً لا ترى له ساحلاً أبداً فليس بغريب ان تصدر عنه هذه المصنفات التي لا حصر لها أفاض فيها من علمه فكشف عن قريحة فذة، وبرع الحافظ رحمة الله عليه في علم الحديث عامة، وفي علم الرجال خاصة، فصنف فيه العديد من التصانيف.

- ففي علم الكنى صنف المقتنى في سرد الكنى ـ ونحن بسبيلنا لإخراجه إن شاء الله تعالى. عن دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- وفي علم الأسماء والنِّسَبْ صنف: الـمُشْتَبِه في الأسماء والأنساب ـ وقد طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

• وفي علم تاريخ الرجال صنف:

١ ـ تذهيب تهذيب الكمال.
٢ ـ تذكرة الحفاظ ـ طبع بالهند بتحقيق العلامة المعلمي اليماني.
٣ ـ سير أعلام النبلاء ـ صدر منه ثلاثة وعشرين جزءً عن مؤسسة الرسالة في بيروت.
٤ ـ طبقات القُرَّاء وهو: معرفة القراء الكبار ـ طبع بدار الكتب الحديثة ـ مصر.
٥ ـ تاريخ الإسلام (وهو يجمع بين علم التاريخ وتاريخ الرجال).
٦ ـ العبر في خبر مَن غَبَر. (وهو كسابقه جامع بين علم التاريخ وبين تاريخ الرجال) وهو كتابنا هذا.

• وفي علم الجرح والتعديل صنّف:

١ ـ ميزان الاعتدال في نَقْد الرجال ـ وقد طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بتحقيق الاستاذ البجاوي.

٢ ـ تذهيب التهذيب ـ (وهو جامع بين علمي وتاريخ الرجال والجرح والتعديل).

٣ ـ المغني في الضعفاء ـ مطبوع. بتحقيق الأستاذ نور الدين عتر.

٤ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،وهو مطبوع.

- **كما صنف في تاريخ رجال بأعينهم مثل:**

ـ نعم السمر في سيرة عمر.
٢ ـ نفض الجعبة في أخبار شُعْبَة.
٣ ـ فتح المطالب في أخبار علي بن أبي طالب.
٤ ـ قضٍّ نهارك بأخبار ابن المبارك.
٥ ـ أخبار أبي مسلم الخراساني.

وصنف لكل من الأئمة الأربعة مصنف منفرد.

- **وفي تواريخ البلدان صنف:**

١ ـ اختصار تاريخ ابن عساكر ـ في عشرة أسفار.
٢ ـ اختصار تاريخ نيسابور ـ في مجلد.
٣ ـ اختصار تاريخ الخطيب ـ في مجلدين:

وغير ذلك كثير.

وبعد فهذه عجالة في التعريف بالحافظ الذهبي والرجل أجلّ من أن يُنَبَّهَ عليه مثلي فمن أراد الإستزادة ـ وفي معرفة هؤلاء الأجلّة رِقّة للقلب وزهد في الدنيا وانصراف عن العاجلة ـ فليطالع:

ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/٢١٦ : ٢٢٦
ـ الدرر الكامنة لابن حجر ٣/٣٣٧ : ٣٣٨.
ـ فوات الوفيات ٢/١٨٣ : ١٨٤.

- النجوم الزاهرة ١٠/١٨٢ : ١٨٣ .
- الوافي بالوفيات ٢/١٦٣ : ١٦٨ .
- مرآة الجنان ٣٣١ : ٣٣٣ .
- طبقات القراء لابن الجزري ٢/٧١ .
- الدارس للنعيمي ١/٧٨ : ٧٩ .
- شذرات الذهب ٦/١٥٣ : ١٥٧ .
- البدر الطالع ٢/١١٠ : ١١٢ ... الخ.

وليطالع ترجمة الأستاذ بشار عواد له في مقدمة سير أعلام النبلاء - والاستاذ صلاح الدين المنجد في مقدمة السير أيضاً (ط. الحلبي) -...

كتب أبي عبد الله الذهبي
في التاريخ وتاريخ الرجال

للحافظ كتب عدة في التاريخ وتاريخ الرجال أبرزها:

١ ـ تاريخ الإسلام.

٢ ـ العبر في خبر من غبر ـ كتابنا هذا.

٣ ـ دول الإسلام.

٤ ـ سير أعلام النبلاء.

٥ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.

٦ ـ تذكرة الحفاظ.

٧ ـ المعِين في طبقات المحدثين.

٨ ـ طبقات الشيوخ.

والمطالِعُ للوهلة الأولى ربما تبَدَّى له تكرار في موضوع هذه التصانيف لكن الاختلاف بينها واضح **فمعرفة القراء الكبار** في تراجم أكابر القراء في حين يترجم كتاب **تذكرة الحفاظ** لأكابر المحدّثين وهم الذين يحملون لقب (حافظ) (وهو من حفظ مائة ألف حديث رواية ودراية)، أما **المعين** فهو في المحدثين عامة، و**طبقات الشيوخ** في شيوخ الذهبي خاصة، وأما **سير اعلام النبلاء** ففي الأعلام عامة من أول الإسلام إلى عصره[1] فلكل من هذه الكتب موضوع تختص به وإن تلاقت هذه الموضوعات في نقطةٍ او نقاط فلا يمنع ذلك من إفراد تصنيفٍ لكل موضوع منها على حِدَه كما فعل وكما يفعل السلف رحمهم الله.

---

(١) قال الاستاذ بشار عواد (مقدمة السير ١/١٠٩ ـ ١١٠): احتوى التاريخ على قرابة اربعين الف ترجمة.. كان عليه ان ينتقي منها ما يراه مناسبا لكتابه السير. (قال): اقتصر في السير على ذكر الأعلام واسقط المشهورين، وقد استعمل الذهبي لفظ الأعلام ليدل على المشهورين جدا أهـ بتصرف.

كتب الذهبي في التاريخ
التاريخ الكبير والأوسط والصغير

صنف الحافظ أبو عبد الله كتابه (تاريخ الإسلام) وهو يؤرخ من زمن النبي ﷺ إلى آخر سنة ٧٠٠ (عصر المؤلف). وهو كتاب ضخم فمثل هذا الكتاب يستغرق عمراً لقراءته والذهبي كما رأينا حريص على انتفاع القارىء لذلك رأيناه قد اختصر المهم من الكتب **كالمستدرك، وسنن البيهقي الكبرى، وتهذيب الكمال، والأنساب للسمعاني** لذا فقد اتجهت به النية إلى اختصار **هذا التاريخ في مختصَرَيْن** أحدهما متوسط والآخر صغير أما المتوسط فكان « **العبر في خبر مَنْ غبر** »، وأما الصغير فـ « **دول الإسلام** ».

ولكن تُرَى هل يكون عمل عالم كبير كالذهبي - رحمه الله تعالى - مجرد اختصار لمعلومات مطولة فيختصرها اختصاراً متوسطاً مرة، وآخر مُرَكَّزاً ليخرج المصنَّفَيْن كلا وألف كلا، وقد رأينا السيوطي فيما بعد عمد لاختصار تذكرة الحفاظ للذهبي في كتابه (طبقات الحفاظ) فهل اكتفى بمجرد الاختصار كلا فقد زاد في مواضع وعدَّل مواضع وأثبت رأيه في مسائل حتى صرح محقق (طبقات الحفاظ) أن التذكرة لا تغني عن الطبقات.

نعم لقد اختصر الذهبي تاريخه في **العبر ودول الإسلام** ولكنه أضاف في **العبر** كثيراً مما لا نجده في أصله وكذا فعل في **دول الإسلام**.

قال التاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٩/١٠٤:

« لقد صنف التاريخ الكبير [...] والتاريخ الأوسط - المسمى « بالعبر » وهو حَسَن جداً - والصغير المسمى « دول الإسلام » أهـ.

وقال الذهبي في صدر العبر:

« ... هذا تاريخ مختصر على السنوات أذكر فيه ما قدّر لي من أشهر

الحوادث والوفيات مما يتعين على الذكي حفظه وينبغي للطالب ضبطه ويتحتّم على العالِم احضاره » أهـ.

وأنهاه بقوله:

« انتهى ما أردت ايراده من كبار الحوادث، وأكابر الناس من العلماء والرواة والأعيان... » أهـ.

قال الاستاذ صلاح الدين المنجد (١):

« ولا ندري على الضبط متى بدأ بتأليفه، والمرجح ان ذلك كان بعد انتهائه من تاريخه الكبير فنحن نعلم انه فرغ من تاريخ الإسلام في سنة ٧١٤ هـ وهو يحدثنا في آخر كتاب العبر انه فرغ منه في سنة ٧١٥ هـ فيكون قد لخّص تاريخه الكبير في السنة التي تلت الفراغ منه.

على أننا بعد ان قايسنا ما في العبر من الحوادث والوفيات، بما في تاريخ الإسلام منها رأينا أنّ الذهبي لم يتقيد تماما بما ذكره في التاريخ الكبير. فقد وجدنا في العبر من الحوادث والوفيات ما ليس مذكورا في التاريخ، ووجدنا في التاريخ منها ما ليس مذكورا في العبر، وهذا الأمر يدل على أنّ الذهبي كان يختار، ويؤلف، ولا يلخص فقط.

ومن هنا نستنتج انه لا غنى للباحث والعالم عن كُلٍّ من الكتابين وأنّ لكل من التاريخين صفاته الخاصة ومزاياه، هذه المزايا التي اختص بها كتاب العبر جعلت له شأناً عند العلماء والمؤرخين ذلك ان من الأسهل والأيسر للعالم والطالب أنْ يقرأ مجلّدين فيهما خلاصة التاريخ الإسلامي في الحوادث والوفيات باختيار مؤرخ كبير كالذهبي من أن يقرأ مثلا واحداً وعشرين مجلداً ضخماً (٢) لذلك وجدنا كثيراً من العلماء اعتمدوا عليه في نُقُولِهم. ونخصّ بالذكر عالِمَيْن

(١) مقدمة العبر ص: ب،ج. طبعة الكويت.

(٢) التجزئة الأصلية للتاريخ في أحد عشر مجلداً ضخماً.

كبيرين: الأول: ابن العماد الحنبلي فقد نقل منه نقولا واسعة في كتابه «شذرات الذهب»، والثاني: مؤرخ دمشق النُعَيْمي فقد اعتمد عليه اعتمادا واضحا في كتابه «تنبيه الطالب» الذي طبع باسم «الدارس في تاريخ المدارس».

وثمة مظهر آخر من مظاهر شأن العبر هو ان العلماء ذيّلوا عليه ـ أي تابعوا الذهبي في ذكر كبار الحوادث والوفيات ـ في العصر الذي تلا عصر الذهبي وسمَّوْها ذيول العبر.

الأصلان الخطيان

نقدّم اليوم كتاب العبر معتمدين على أصلين خطيين للكتاب:

الأول: نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الأحمديّة بحلب تحت رقم ١٢١٨ في مجلد واحد يقع في أربعمائة صفحة مكتوب بخط جيد واضح. ـ وقد رمزنا له بالحرف: «ح».

وقد كتب على الورقة الأولى منه (تاريخ الذهبي رحمه الله)، وكتب في آخره بخط مغاير لخط النسخة: (هـذه النسخـة المبـاركـة بخط الحافـظ ابـن حجـر العسقلاني).

الثاني: نسخة خطية موجودة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (١٥٨٤، ١٥٨٥ ـ عربي) وتقع في مجلّدَيْن وهي بخطٍّ كبير قديم مهمل النقط أحياناً.

والمجلد الأول من السنة الأولى للهجرة حتى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وتنقص من أوله الورقة الأولى، وفي آخره كتب:

«فرّغه لنفسه ولمن شاء الله بعده فقير رحمة ربه محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني عفا الله عنه. ووافق ذلك يوم غرة صفر عام ست وخمسين وسبعمائة بخانقاه الطواويس بدمشق، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على نبيه محمد وآله وسلم، وهو حسبنا ونعم الوكيل».

وكتب على الورقة الأولى من المجلد الثاني: « المجلد الثاني من كتاب العبر في خبر من غبر تصنيف الشيخ الإمام العلامة الحافظ العمدة الحجة شمس ا لدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الذهبي رحمه الله ».

ثم اثبت تحت هذا الكلام في دائرة ثمانية الشكل:

« برسم الخزانة الشريفة./ السلطانية الملكية الناصرية./ أبي السعادات فرج./ خلد الله تعالى ملكه./ وثبّت دولته./ بمحمد وآله ».

والمجلد الثاني كامل الأوراق يبدأ من سنة أربع وأربعين وينتهى سنة سبعمائة كتبت بخط الحافظ الحسيني إلا الورقة الأخيرة منه فقد انتزعت وهي التي يذكر فيها اسم الكاتب وسنة الفراغ من الكتابة.

وقد قمنا بحمد الله تبارك وتعالى بإخراج الكتاب على الأصلين الخطيين المتقدمين متبعين قواعد التحقيق المعروفة.

كما قمنا بمقابلة هذين الأصلين على النسخة المطبوعة بدائرة المطبوعات والنشر ـ الكويت وأشرنا إلى الاختلاف بينها وبين المطبوعة كما أشرنا لاختلاف النسختين وحصرنا الزيادة في ذلك كله بين قوسين معكوفين ونبهنا عليه في هامش الصفحة.

وقد لاحظنا كثرة الأخطاء والتصحيفات والسقط في المطبوعة وقد يكون السقط تارة كلمة وتارة جملة، بل سقطت من الجزء الخامس من المطبوعة حوادث سنتين متتاليتين (سنة ٦٨٦، ٦٨٧ هـ) فأثبتناها من الأصل (ب)، كما سقطت حوادث سنوات ثلاث متتالية (سنوات ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧ هـ) فأثبتناها أيضاً.

ذيلا الذهبي والحسيني
على العبر

ذَيَّل الحافظ الذهبي على « العبر » بذيل بدأه بحوادث سنة ٧٠١ هـ حتى سنة ٧٤٠ هـ.

ثم ذيّل على هذا الذيل ابو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي (ت ٧٦٥) فبدأه بحوادث سنة ٧٤١ هـ إلى سنة ٧٦٤ هـ.

وقد اعتمدنا في إخراج هذين الذيلين على أصل خطّي محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٥٩ - تاريخ).

(وبعد):

فهذا كتاب العبر في خبر من غبر لحافظ الإسلام شمس الدين الذهبي وذيلاه أقدمه إلى الأمة الإسلامية نفعها الله به وليتذكروا مجدهم التليد وليتمسكوا بدينهم الحنيف وليتخذوا من تاريخ هذا الدين نبراسا يضيء لهم الطريق الطويل الشاق، فاعتصمي يا أمتي بدينك ولا يهولنك إرجاف المرجفين فتزول كل هذه العقبات وستتغلبي على كل التحديات إذا اعتصمت بحبل الله ودينه.

ولا أحب ان اضع قلمي قبل ان أزجي خالص الشكر إلى صديقنا وشيخنا العزيز الشيخ/ علي جُمُعة الذي تفضل بإعطائنا نسخته المطبوعة من الكتابين وذيليه زاده الله علماً وهدى ونفع الله به - آمين..

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

حدائق القبة، القاهرة

الخميس ٢٥ من رمضان المبارك١٤٠٥هـ

١٣ يونيه ١٩٨٥ م

وكان فيها لا لبله توفي في شوال وله خمس وستون سنة وعبد
الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي سلطان المغرب ابو محمد ولي الامر في العام
الماضي فلم يدار امر الموحدين فخلعوه وخنقوه في شعبان وكانت ولايته تسعة اشهر
وفي ايامه استولى على مملكة الاندلس ابن اخيه عبد الله بن يعقوب الملقب
بالعادل والتقى الفريقان فهزم مراجيشه وطلب مراكش في شوال فقبضوا عليه وملك
الاندلس بعده اخوه ادريس مديدة فخرج عليه محمد بن يوسف بن هود الجذامي ودعا الى
آل العباس فمال الناس اليه فهرب ادريس بعسكره الى مراكش واستولى ابن هود على ممالكها
ثم صير يحيى بن محمد بن يوسف فهزم يحيى وابن النبيه الشاعر
المشهور علي بن محمد بن النبيه اصر شعرا العصر مات بنصيبين وعلي
عبد الرشيد ابو الحسن الهمذاني قاضي همذان ثم قاضي القضاة بالعراقية ببغداد ثم قاضي
تستر حضر على ابن الوقت وسمع من ابي الخير الباغبان وقرأ القرآن على جده لامه
ابي العلاء العطار توفي في صفر والشيخ علي الفرنثي
التاجر صاحب الزاوية والاصحاب بسفح قاسيون وكان صاحب حال وكشف
وعبادة وصدق توفي في جمادى الاخرة وابن البنيم ابو عبد الله
محمد بن احمد بن [illegible] الاندرشي خطيب المرية رحل في الحديث وسمع من ابي الحسن
ابن النعمة وابن هذيل وابي الكبر بالاسكندرية من السلفي وببغداد من شهدة
وبدمشق من الحافظ ابن عساكر ولد سنة اربع واربعين وخمسمائة وتوفي في ربيع الاول
وابن اللبودي شمس الدين محمد بن عبدان الدمشقي الطبيب قال
ابن ابي اصيبعة كان علامة وقته وافضل اهل زمانه في العلوم الحكمية وكان

لوحة من مخطوطة باريس المشار اليها بـ "ب"

وابو سعد المعمر بن علي بن ابي عمامة البغدادي الحنبلي الواعظ الذي كان يبكي الحاضرين ويضحكهم وله قبول زائد وسرعة جواب وحدة خاطر وسعة دائرة روى عن ابن غيلان وابي محمد الخلال توفي في ربيع الاول

واعظ كان يبكي الحاضرين ويضحكهم

سنة سبع وخمسمائة

في المحرم التقى عسكر دمشق والجزيرة وعسكر الفرنج بارض طبرية وكانت بينهم وقعة هائلة قتلهم المسلمون ولا دريحا واسروهم ومن اسر ملكهم بغدوين صاحب القدس لكن لم يعرفوه فبذل شيئا للذي اسره واطلقه ثم لحقهم عسكر انطاكية وطرابلس وردف المنهزمين فثبت لهم المسلمون والتجأ الملاعين الى جبل وراسلوا الاتابك بايام ... فاقاموا كذلك ستة وعشرين يوما ثم سار المسلمون للغلاء فنهبوا بلاد الفرنج وضايقهم ماشاء الله ثم عادت عساكر الموصل وتخلف مقدمهم مودود عند طغتكين بدمشق وامر العساكر بالعود في الربيع فوثب على مودود باطني يوم جمعة فقتله وقيل ان الباطني دس من ... وكان ... اصبهان وفيها توفي ابو بكر الحلواني احمد بن علي بن بدران وعرف بخالويه وكان زاهدا متعبدا روى عن القاضي ابي الطيب الطبري وطائفة ورضوان صاحب حلب ابن تاج الدولة تتش بن الب ارسلان السلجوقي ... الفرنج ... وملك بعده ابنه الب ارسلان الاخرس وشجاع ابن فارس ابو غالب الذهلي السهروردي ثم البغدادي الحافظ وله سبع وسبعون سنة نسخ الدواوين بخطه الكثير من التفسير والحديث والفقه ... ونسخ ديوان ... سبع مرات روى عن ابن غيلان وعبد العزيز الازجي ... والشاشي ... المعروف بالمستظهري فخر الاسلام ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين شيخ الشافعية ولد ... فارس سنة سبع وعشرين وتفقه على محمد بن بيان الكازروني ثم قدم بغداد فلزم الشيخ ابا اسحاق وابن الصباغ وصنف وافتى وولي تدريس النظامية ... الشيخ ابي اسحاق ومحمد بن طاهر المقدسي الحافظ ابو الفضل ... والتصانيف والشعر عاش ستين سنة وسمع بالقدس اولا من ابن ورقا وببغداد من ابي محمد الصريفيني ... ابن المحب ... وباصبهان وشيراز والري ودمشق ومصر ... الطبقة كان من اسرع الناس كتابة واذكاهم واعلمهم بالحديث ... قال اسمعيل بن محمد بن الفضل ... قال السلفي سمعت ابن طاهر يقول كتبت البخاري ومسلم وسنن ابي داود وابن ماجه سبع مرات بالوراقة توفي ببغداد في ربيع الاول وابو المظفر الابيوردي محمد بن ابي العباس الاموي اللغوي الشاعر الاخباري النسابة صاحب التصانيف في الفصاحة والبلاغة وكان رئيسا عالي الهمة ذا باو وتيه ... باصبهان ... وابن اللبانة ابو بكر محمد بن عيسى اللخمي الاندلسي الاديب من فحول الشعراء له تصانيف ... في الاداب كان من شعراء دولة المعتمد بن عباد

كتب البخاري ومسلم وسنن ابي داود وابن ماجه سبع مرات

لوحة من مخطوط حلب المشار اليها بـ "ح"

سنة ست وتسعين وستمائة

توجه الملك العادل إلى مصر فلما كان بالعوجاء وثب حسام الدين لاجين المنصوري
على بتخاص وبكتوت الأزرق فقتلهما وكانا جناحي العادل فهرب [illegible]
هو وأربعة مماليك وساق إلى أن دخل القلعة ثم بعد ذلك
ودار الملك وخلع المنصور لاجين نفسه ثم استقر ولم يخالف عليه اثنان ولقب بالملك
المنصور وأرسل إلى العادل كتاب الحوطة فسكن بقلعة صرخد وفيها توفي
ابن [illegible] أبو العباس أحمد بن عبد الكريم بن [illegible] الواسطي ثم
المصري روى لنا عن عبد القوي بن الحباب وابن باقا وكان إماما [illegible] توفي في صفر عن ستين
وثمانين سنة وابن الظاهري الحافظ الزاهد القدوة جمال الدين
أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي الحنفي المقرئ المحدث توفي بزاويته بالمقس
ظاهر القاهرة في ربيع الأول وله سبعون سنة كان إماما [illegible] بهذا الشأن
وكتب عن شيوخ ما به شيخ بالشام والجزيرة ومصر وحدث عن ابن اللتي والأربلي
فمن بعدهما وما زال في طلب الحديث وإفادته وتخريجه إلى أن مات رحمه الله
والمفيد إسماعيل بن محمد عماد الدين أبو الفداء بن صدقة الحراني ثم
الدمشقي المؤدب [illegible] وافق الشيخ بالمصيف روى عن مكرم القرشي وتوفي في
ذي القعدة عن نحو ستين سنة والصاحب جعفر بن محمد بن عبد الرحيم أبو
الفضل الحسيني المصري الشافعي المفتي أحد كبار الشافعية روى لنا عن سبط السلفي
ومات في ربيع الأول عن ثلاث وسبعين سنة والصاحب [illegible]
[illegible] الشافعي قاضي الكرك [illegible] سمع من ابن اللتي وابن [illegible]

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

سنة خمس وتسعين وستمائة

استهلت والديار المصرية في قحط شديد ووباء مفرط حتى أكلوا الجيف
وأما الموت فيقال أخرج في يوم واحد من القاهرة ومصر [illegible] جنازة وكانوا يحفرون
الحفائر الكبار ويدفنون فيها الجماعة الكثيرة وبلغ الخبز كل رطل وثلث المصري
بدرهم [illegible] ونهب قوم بمكة شيخ الشيوخ صدر الدين إبراهيم بن الشيخ سعد الدين
ابن حمويه الجويني [illegible] فنهبوا الكثير [illegible] الجويني [illegible]
أن ملك التتار غازان بن أرغون أسلم على يد نوروز [illegible] وكان
يوما مشهودا [illegible] الناس وبلغ الخبز كل عشر أواق بدرهم في
جمادى الآخرة واشتد به الوباء والقحط بمصر ونزل الأردب إلى [illegible] درهما
وطلبت [illegible] العقدة [illegible] للملك العادل كتبغا [illegible]
وسار إلى حمص [illegible] فخرج عليه من [illegible] دمشق فاختبط البلد بعد
أيام [illegible] إلى [illegible] فيضرب
[illegible] حتى قتل [illegible] وفيها توفي أحمد بن
حمدان بن شبيب بن حمدان العلامة الكبير الفقيه نجم الدين أبو عبد الله الحراني الحنبلي
مصنف الرعاية الكبرى توفي في صفر بالقاهرة وله اثنتان وتسعون سنة وولي
الحكم [illegible] ابن تيمية [illegible] وانتهت إليه معرفة الفقه
وأحمد بن عبد الباري الشيخ أبو العباس [illegible] الصعيدي ثم الإسكندراني
[illegible] الرحلة في القراءات على أبي القاسم بن عيسى وأكثر [illegible] عن [illegible]
[illegible] والمفتي [illegible] أبو الفتح [illegible]

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

سنة ست وثمانين وستمائة

فيها قدم نائب السلطنة حسام الدين طرنطاي وسار بالجيوش فحاصر صهيون وبرزيه
وأخذهما من سنقر الأشقر ونزل إليه بعد التوثق منه بالأيمان فأعطي
ما يكفيه ورد [illegible] بمصر وفيها توفي البرهان السنجاري
قاضي القضاة أبو محمد الخضر بن الحسن بن علي الزرزاري [illegible] ولي قضاء مصر ووجيها
مدة في دولة الصالح ثم أخذ الوزارة [illegible] ثم ولي الوزارة [illegible]
السعيد [illegible] ضربه الشجاعي ثم ولي الوزارة ثانيا [illegible] ثم عزل وأوذي
ثم ولي قضاء القضاة بالإقليم فتوفي بعد عشرين يوما [illegible] توفي في صفر
[illegible] ابن بنت الأعز وابن مليمان [illegible] شرف الدين
سليمان بن بليمان [illegible] الإربلي [illegible] المشهور [illegible] العلم توفي في رابع
عشر صفر وقد كمل الثمانين وابن عساكر الإمام الزاهد
أمين الدين أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن زين الأمناء [illegible] الدمشقي [illegible]
[illegible] المدينة [illegible] وكان صالحا خيرا [illegible] في العلم [illegible]
النظم اللطيف [illegible] صاحب [illegible] وصدق [illegible] وأربعين
وتوفي في جمادى الأول وعبد العزيز بن عبد المنعم بن علي الصيقل
مسند الوقت عز الدين أبو العز الحراني [illegible] حامد بن [illegible] يوسف بن كامل
وطائفة [illegible] ابن كليب [illegible] توفي في رابع عشر رجب
وقد بلغ [illegible] وابن الحاجب [illegible] أبو الحسن علي بن محمد بن
[illegible] التغلبي [illegible]
[illegible] رجب

جاز

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

توفي في ثاني عشر ذي القعدة وفرقا زيادة على ثمانين وقيف املاكه وكتبه على
اهل رشد من المنصوريين ولم يخلف بعده مثله والنجيب
ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن المؤيد بن علي الهمداني ثم المصري المحدث اجاز له ابن طبرزد
وعفيفة والكندي وسمع من عبد الغني بن الحباب وقرا بنفسه على ابن باقا ثم صار
كاتبا في ادارة عمره ومات في ذي القعدة ومحمد بن عبد الولي
ابن جبارة بن عبد الولي المقدسي ... ابو عبد الله الاموي الاسكندراني اجاز له ابو الفخر اسعد بن
روح وسمع من عبد الله البنا واقرا لفظ ابن المفضل وطابعه كبيرة عاش اربعين وثمانين سنة
واكابر باسمين المعزي الحجر الاسود كان عالما بالحساب ...
وكان صاحب كشف وحال وكان النووي رحمه الله يزوره ويتادب له توفي في
ربيع الاول وقد قارب الثمانين

سنة ثمان وثمانين

في اول ربيع الاول نازل السلطان الملك المنصور مدينة طرابلس ودام الحصار
والقتال واوثر اخذ ابواب الحصن التوت بلاد ... ان افتتحها بالسيف
في رابع ربيع الاخر وغنم المسلمون ... يوسف وكان سورها مبنيا فلم يبق لهم
من ابطال الديار وابيها فاخربها ... وبنى على عرف منهم ابنا وامر ببنية
... شرقيها في ... الهوا والمزاج ... توفي الشيخ العماد
احمد العماد ابو بكر بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الصالحي ولد سنة ثمانين
وسمع من ... القسم بن الحرستاني وجماعة واشتغل وتفقه ثم ... وتجرد ... له
اتباع ومريدون ... له سلطنة ... توفي يوم عرفة والعلم ابو

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

كذا وجد واصله وهو
ذيل والله اعلم

من كتب التواريخ

لوحة من الذيل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سنة احدى وسبعمائة دخلت وسلطان الاسلام الملك الناصر

ونائبه سلار ونائبه بشام الافرم فقتل بمصر على الزندقة الركن

المعفى فتح الدين احمد بن المعفى وما تحرك العدو العام واسلم

بدمشق دنان اليهودي العالم عند السيف بنوه وخلع

عليهم النايب وضربت وراهم الدبادب وهم راكبون واسلم

نحو نسيم الدائع واولاده والعابد جمال الدين داود الطبيب

وجاء دمشق جراد عظيم فما ترك خشبية خضرا واكل

اكثر ورق الاشجار واكل الدراقن وبقي حجر في الاغصان

ورايت بعض الحب قد اكل نصفه وكان ذلك عبره

ومن مات فيها صاحب مكة عز الدين ابو نمي محمد

بن صاحب مكة ابي سعد حسن بن علي بن قتادة

الحسني من ابناء السبعين وكان اسمر ضخما شجاعا سائسا مهيبا

ولي اربعين سنة قال لي الدباهي لولا انه زيدي لصلح للخلافة

لحسن صفاته وماتت خديجة بنت الرضي عبد الرحمن بن

محمد عن اربع وثمانين سنة روت عن القزويني وابيها وجماعة

وماتت

لوحة من الذيل مخطوط عارف حكمت بالمدينة المنورة ٣٤٤ تاريخ